

اخبار وافكار

ايطاليا والاسلام

قال لنا ذات يوم احد علماء الشرقيات من الالمان اندري السر الاعظم في غلبتنا الفرنسيين في حرب السبعين فذكرنا له ما حضرنا من الاسباب فقال : لا هذا ولا ذلك وانما كننا معاشر الالمان عارفين بما عند جيراننا حتى المعرفة امامهم فكانوا يجهلون حقيقتنا ولذلك كتب النصر لنا .

ولقد حملت مجلة العالم الاسلامي الباريزية مبحثاً لمسئولان كاباتون من مستشاري فرنسا تحت عنوان « ايطاليا دولة اسلامية » فآثرنا نقل لبابه الى العربية ليعلم من لا يعلم ان كل امة لا تعرف ما عند جارتها تغلبها كما غلب الالمان الفرنسيين وان التمسجد بالقديم وحده دون ان يكون لصاحبه شيء من دواعي الشرف الحقيقي الطريف مما يلقي بالام من قم العز الى دركات الدل وان الشرف بقدره ان يعد له قوة تعادل قوة الغرب يزدرده هذا وبقضي عليه سنة الله في خلقه . قال العالم الفرنسي :

ان معاهدة لوزان الاخيرة التي اعترفت بامتلاك ايطاليا الفتاة الليبا قد ادخلت ايطاليا في مصاف الدول الاسلامية فان اثر الحرب بين ايطاليا والعثمانية في المسألة العثمانية البلقانية كل التأثير فقد اثر في مكانة ايطاليا ونفوذها ووجهتها السياسية والاقتصادية ايضاً . واعتبرت حملة طرابلس حادثاً جديداً لقسم قارة افريقية بين الدول الاوربية وعنواناً حديثاً لسلطان المدنية الغربية الطامعة القوية على الغلبة الشرقية .

وراحت ايطاليا مدفوعة بعوامل التذكريات الماضية وما اصابها من الفشل بين جاراتها ومنافساتها تريد الظهور في القبض على قيادة بلاد البحر المتوسط .

وما من حرب منذ سنة ١٨٥٠ وقعت موقع القبول عند الشعب الايطالي مثل حربها الاخيرة اذ تلقتها الامة الايطالية بالبهجة على اختلاف طبقاتها ومن النساء من ارسلن ثلاثة اولاد لارابع لمن الى ديار الحرب وخرجن يودعنهم ويقولن « لتجي الحرب » فقلت الحملة في ذهابها وابائها من ضروب الاكرام في بلادها شيئاً كثيراً ولا تسل عن فرح القوم يوم شاهدوا ابناهم عائد ين يحملون شارة الاستعمار لبلاد ربما كان ابناؤها في المستقبل جيش ايطاليا الاسود .

وحدث ما شئت ان تحدث عما صدر في ايطاليا من الكتب والرسائل والصحف في وصف طرابلس وبرقة وما الى ذلك يوم نادى ايطاليا : هيا الى الحرب وعصبتها الصحف والحكومة على اختلاف صبغاتها في هذه الدعوة لا ليكون لايطاليا مجد ومصروف اقتصادي فقط بل لتكون على قيد غلوة من بلادها اراض مخصبة بزلها ابناؤها الذين يكثرون كثرة زائدة ولذلك كانت ايطاليا تمجد بحجاسة تمازجها سذاجة اقل حرس يعود من ليبيا وكيسه على ظهره كما كانت تنألم لاقل نقد يأتيها من الخارج . فالاسلوب العملي العظيم الذي وفقت اليه ايطاليا لوضع الحرب اوزارها قد انهمى بتجديد الامة الايطالية . بعثت ايطاليا مئة الف مقاتل على اسطولها الفاره لتقضي كل القضاء على الاتراك والاعراب ممن لم يتيسر لحماستهم الدينية وسحبهم للاستقلال ان ينوباً مناب الاسلحة المنتظمة والذخائر والجند والنظام .

اغتنبت ايطاليا بفتح طرابلس وبرقة واثبتت انها الوارثة الوحيدة لمملكة رومية التي كانت الحاكمة على العالم في القديم وحققت امانيها منذ خابت يوم ضمت فرنسا تونس اليها سنة ١٨٨١ وانتهزمت في الحبشة سنة ١٨٨٩ لانها عادت فاصبحت مملكة مستعمرة بما فتحته من ليبيا التي فتحها رومية منذ الزمن الاطول ايام كانت ضفاف البحر المتوسط للروح الايطالية مهزأً يحفرها كما كانت الاستانة مهزأً للروح الصقلية « السلافية » .

ولقد طمعت ايطاليا في كل زمن الى هذا الشاطئ من البحر المتوسط فحملت اولاً القوة والسلام الروماني ولما انحلت عرى هاتين المادتين تحت ضربات البرابرة عادت توجه وجهها الى تلك الوجهة ايضاً لاني الشمال فكان البحر المتوسط ميدان عمل جنوة وبيزا والبندقية وامالني وباري وسالرن ولم يقنع تجارها بان يغتنوا بالتجارة باقشة الهند وفارس وجزيرة العرب وافاويتها ويازيها بل اخذوا يرزانه يويديون النفوذ اللاتيني في آسيا الصغرى ومصر والحبشة وكان من انتشار الاسلام وقوته في القرن الثامن ان ضربت هذه الفتوح التي تذكر بفتوح رومية ايام عظمتها ضربة شديدة فاحتقر المسلمون ايطاليا على سمو مدارك ابنائها ومرونة اخلاقهم واغاروا عليها فادخلوا على قلوب اهلهما الهول والفرع فكان الجلال عظيمًا ولئن وفقت ايطاليا الى طرد العرب من صقلية فان نجاح مدنها الساحلية في الجنوب قد تراجع وظلت جنوة وبيزا متأثرتين وعادت البندقية فوجت وجهتها الى آسيا الصغرى .

وكان من الحروب الصليبية ان تهيأت لاطاليا اسباب الانتقام فان هذه الغارات وان كان باباوات رومية هم الذين املتها عقولهم قد بذل فيها العنصر الايطالي بما عرف به من الحمية الممزوجة بقليل من التبجح من حسن السياسة اكثر مما بذل من الشجاعة فافتصر الابطاليون في الحرب الصليبية على مرافقة جيوش اوربا الى آسيا وبينما كان ملوك الامم الاخرى تقيم ممالك صغرى في الارض المقدسة كان الابطاليون يقطعون ثمرات تلك الحملات . وقد ثبت هذا الدعاء السياسي الايطالي في الحملة الصليبية الرابعة فانه انتج لجنوة وبيزا ان ربحتا كثيرا واستأثرت البندقية بتجارة آسيا الصغرى وامتلاك اراض مخصصة على الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط وجزء من الاسنانة . ولما سقطت القسطنطينية في ايدي محمد الثاني سنة ١٤٥٣ حلت دون هذا السير النافع ومع هذا فان البندقية بما اتته من عجائب المهارة وحسن المأق بل بجهادها العلي قد احتكرت جميع تجارة اوربا مع الشرق .

وبهذا الاحتكك غير المنفصل تمت للبندقية على قوتها البحرية والتجارية معرفة الشعوب الاسلامية حتى المعرفة اكثر من كل اوربا وكان من العادة الجارية مع طبقة التجار من ابناءها ان ينكحوا بالتركية والعربية ويالفوا بعض العادات والمصطلحات الشرقية ولكن جاءت قوة في القرون الثلاثة التالية اكثر من قوة البندقية على مالها من الصلات التجارية مع العناصر الاسلامية فزادت عليها لانها روحية تطعم سيف امتلاك العالم ونعني بها « البابوية » .

فان احلام كنيسة رومية قد استطاعت ان تمتد الى الخارج ويكون لها مطالب اعلى من الزنج حتى انها في عهد غارات الجرمانيين كانت تحلم ان تقبض ذات يوم على قياد الوحدة وحب الاستيلاء الذي سقط بسقوط دولة القياصرة فاحسنت صلاتها مع المسيحيين بل ومع الوثنيين في الشرق ممن تطمع في تنصيرهم وادركت كل الادراك الخطر الناشئ من امتداد كلمة الاسلام على اوربا المسيحية . ومع ان الحملات الصليبية قد اخفقت وقوة الايمان قد اثلثت في القائلين بها ما برحت كنيسة رومية الى اوائل القرن السابع عشر تطالب باعمال اخرى وفيه هذا العهد كان الضعف اخذ ينال العثمانيين .

يبد ان رومية شعرت في الحملة الصليبية الثانية ان السيف وحده غير كاف في مثل هذا الجهاد ورأت ان تعارض التعصب الاسلامي بطوائف متماسكين في اتحادهم من

غيوري الاوربيين او الشرقيين لتقطع اوصال المسلمين قطعاً ادياً بعد ان اوقفهم عن سيرهم المادي . وما فتئت رومية منذ القرن الثاني عشر والثالث عشر تحاول تنصير جميع الشعوب الآسيوية التي ظلت على وثنيها فبعثت الى بلاد المسكوب وفارس وارمينية والتاتار والتبت ومغوليا والصين والارخبيل الهندي وفوداً من اهل الذكاء والحصافة ممن خلفوا لنا رجالهم ومذكراتهم اليومية عهدت اليهم ان يسبروا غور امراء تلك البلاد لينسروهم او ليتحالفوا وياهم على الاقل ضد المسلمين . وكان نصيب مصر والحبشة ايضاً البحث عن مثل هذا الشأن .

فلم تلبث الرهبنة العظمى ان انشئت مثل الدومينيكانيين والفرنسيسكانيين واليسوعيين والكوشيين والكرمليين والعاشرين ليكونوا جنداً مخلصاً في خدمة امام الاحبار وتفتح تلك البلاد لدخول النصرانية اليها . فانبث جيش من الرهبان على اختلاف مظاهرم في قارتي آسيا وافريقية الشمالية لافتحا ونشر الانجيل فيها ثم نشر المدنية الغربية فحفظ القائلون بالامر اولاً ولم يهتدوا لاحسن الطرق في العمل فانهاال فرنسيسكانيون والدومينيكانيون يفادون بارواحهم وبصبرون على ضروب العذاب في سبيل دعوة الشعوب الاسلامية في افريقية الشمالية الى الدين المسيحي وكانت الطرق التي عمدوا اليها على تحمس فيها بمزوجة بكثير من الجهل فشرعوا في الحال ان الضرورة تقضي على من يريد دعوة احد الى دينه ان يتكلم بلغته على الاقل ليتفاهم الداعي والمدعو فتأدى القوم من كل مكان بضرورة انشاء مدارس لتعليم اللغات كان رايونندول داعيتها الذي لم ينله تعب ولا نصب .

فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ الذي كان برئاسة اكلنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وسلامنكة دروس عربية وعبرانية وكلدانية من شأنها تخريج وعاظ واهل جدل اشداء لتنصير المسلمين واليهود وانشأ الفرنسيسكانيون والدومينيكانيون في اديارهم دروساً من هذا القبيل ليعيدوا رهبانهم لنشر الانجيل ومنذ ذلك العهد اصحبت ايطاليا مهد حركة نجحت في المشرقيات واخذوا بنوع خاص بدرسون العبرية للتعلم في فهم اسرار التوراة وتنصير اليهود واللغة العربية لتنصير المسلمين وكان اساتذة العبرية يخرجون يا علم العلماء الربانيين واساتذة العربية كانوا ممن رحلوا الى بلاد اللغة التي اخذوا يدرسونها ويصنعهم بصفه معبددين اناس من المسلمين او من السوربين المواردة ممن كانوا يعلمونهم العربية بالعمل ورأى هؤلاء القسس بحكم الضرورة ان

يفتقلوا من اللغة العامية الى اللغة الفصحى ليستند ساعدهم في فهم المسائل الفلسفية ورد جميع المخالفين بأسلوب فلسفي أدبي .

ومن اجل هذه الغاية اهتموا أيضاً بمصر والحبشة ومن مدارسهم نشأ العلماء الأول من الاقباط والحبش والاعرج بين ولكن دراسة اللغة العربية بقيت الحاكمة المتحكمة في شبه جزيرة ايطاليا فكان ينظر الى تعلمها انه من الحاجات الماسة لكل تجار المدن الجبرية . فقد وضع احدهم سنة ١٢٦٥ باللغة العربية كتاب المعاهدة التجارية بين تونس وجمهورية بيزا وظلت العربية مألوفة في عدة اماكن من ايطاليا الجنوبية عقيب احتلال العرب صقلية فكانت في بلاط ملوك نورمانديا وهو هانستوفين وفرديريك الثاني ودي منفروا لغة العلم العالي والشعر والادب . وما كانت العربية على ما فيها من القسائد المقيمة المتعددة والمواطف المؤثرة لتحمل امثال شارل دانجو على تحمسه لديه ان يخاف عاديته بل كان الاطباء والطبيعيون في قصره امامن الاسرائيليين او من المسلمين المخلفين في عقائدهم وكان الطب هو الجواز الذي سارت به الفلسفة العربية عندما قام جبرارد دي كرمون الشهير في اوائل القرن الثالث عشر في ظل دولة فرديريك الثاني يترجم بعض كتابات ابن سينا الفيلسوف .

وفي القرن الثالث عشر ترجم المعلم موسى من اهل بلرمة من العربية الى اللاتينية كتاب ابقراط في امراض الخيل فاسربت فلسفة ابن رشد من امثال هذه الطرق ولم تلبث ان صادقت قبولاً بين ناشئة ايطاليا حتى شكاً من ذلك جهاراً بترارك في القرن الخامس عشر اذ رأى في تلقف فلسفة ابن رشد دليل الالحاد والازدراء باليونانية واللاتينية . وكثير من الادباء والعلماء من غير طبقة الرهبان كانوا يرون من موجبات الفخر في القرن التالي ان يعرفوا اللغة العربية سائر ين على سنة بيك دي لاميراندول

وعلى توفر بعضهم على نشر كتب في الجدل مع المسلمين حتى قبل ان يترجم القرآن باحدى اللغات الغربية فان عشاق العربية كانوا يرون من الحيلة ودواعي الغيرة ان يمينوا انفسهم على ترجمة رسائل في الطب بنقلونها عن العربية اذ لم يكن احد يجمل مكانة العرب في هذا الفن وبذلك يرون انهم يتنجون من الاتهام بالزندقة وقد اصبح اندري اربان في البندقية حجة في هذا الباب واتشاً هو لاء المترجمون بدققون علاوة على ذلك كل التدقيق فيما ينشرون فكان لم أسلوب علمي حقيقي . ولما رأى اندري مونكاجون بلون في القرن الخامس عشر ان تراجم ابن سينا القديمة واطباء بلاط

فريدريك الثاني ليس فيها عناية ذهب يحكم دراسة اللغة العربية في دمشق واتم تعليمه الشرقي بالرحلة في مصر وسورية وفارس وآسيا الصغرى رحلة طويلة وذلك قبل ان يعود الى كلية بادو ليسر - لتلامذته فلسفة ابن سينا - وقصد جبرولا مورانوزيو احد اطباء البندقية بلاد الشام ايضا في سنة ١٤٨٣ ليقتبس في فهم فلسفة ابن سينا ويعلق شروحا على ترجمته عليها .

وكان من سقوط القسطنطينية وهجرة علماء من اليونان الى ايطاليا وكثير من نصارى الشرق واختراع العباغة وقيام الاصلاح ان هبت في ارجاء ايطاليا حركة النهضة العلمية التي تجلت في اجمال مظاهرها في الدروس الشرقية ولاسيما في دروس العربية والاسلام .

كانت الحركة في تعلم المشرقيات عامة وافراية معا انتشرت كل الانتشار بفضل الكردينال فريدريك دي مديسيس في فلورنسا والباباوات في رومية والكردينال بورومو في ميلان والكردينال بارباريكو في بادو ومن تقدمهم مثل بابا غابريال الذي نشر في مدينة البندقية اول طبعة من القرآن باللغة العربية ولكن هذه الطبعة لم تلبث ان ايدت بغيرة دينية خرقاء وكان من الاسقف اغوستينو جويستينياني المشغوف بالدروس الشرقية ولا سيما العربية والعبرية ان قبل من فرنسيس الاول بتدريس اللغة العبرية بعد ان صرف ثروته في انتناء مجموعات من المخطوطات المهمة في العبرية والعربية والكلدانية والرومية وكان تيزيو امبروكيو قوموس (كوت) البونز مستشرقاً مدمقاً وهكذا كانت ايطاليا كما اولع علماءها باللغة العربية ونشروا روحها قبل كل الميل الى الاقطار التي كان يتكلم فيها . وقد نشر اندريا اريغان من مانتوا اول طبعة ايطالية من القرآن بيد ان كل هذه الاعمال على جلالتها لاتعد شيئاً في جانب انشاء مطبعة أسرة ميديسيس المالكة والمطبعة الشرقية لبث الدعوة ومطبعة بادو وكتبتها واحداث مملكة امبروز في ميلان وكل ذلك بغية تنصير المسلمين والوثنيين . فقد طبعت مطبعة ميديسيس ١٨ الف نسخة من الانجيل باللغة العربية سمته (اربعة اناجيل يسوع المسيح سيدنا المقدسة) وارسلتها مع تجار لتباع بثمن بخس في البلاد العربية او التي نفهم بها العربية على صورة حازمة لا يظهر منها المقصد الذي يرمي اليه دعاة الدين .

وكانت النية معقودة قبل كل شيء على اعلان حرب صليبية جديدة رومية على الاسلام يدخل اليها بالوسائل العلمية وعني الباباوات الابداء امثال ليون العاشر واكليمينتس السابع

عناية خاصة بتأسيس خزائن كتب من المخطوطات تسلب من المسلمين الاعداء القدماء لتكون من ذلك مجموعات نفيسة في دار كتب الفاتيكان اما غريغور يوس الثالث عشر فكان لا يرى احسن في النجاح من تنصير الناس وابادتهم وانشأ يوليوس الثاني في مدينة فانو على بحر الادرياتيك اول مطبعة عربية احتفل ليون العائش بافتتاحها سنة ١٥١٤ بنشرها اول كتاب طبع بحروف عربية وهو كتاب « صلاة السواعي » . وكان في رومية مطبعة حجرية شرقية انشأها سافاري دي بريف الذي ظل سنين طويلة سفيراً لملك فرنسا في القسطنطينية وهو نفسه الذي حفر أمهات الحروف العربية التي نقلت عنها مطبعة الامة في باريز اشكالها . ونشر منذ سنة ١٦١٣ كتاب التعليم المسيحي . وظل الكردينال فرديناند دي ميديسيس متمماً لذوق أسرته في حب المعارف الشرقية فابتاع مخطوطات شرقية باسم البابا وكاث يدير بطريركيات انطاكية والاسكندرية ومملكة الحبشة ادارة روحية وانشأ على نفقته مطبعة ميديسيس وولى عليها ريموندي الذي ولد سنة ١٥٣٦ في نابولي وهي اكثر البلاد التي كانت العربية منتشرة فيها . فكان باللغات الشرقية التي يتقنها ولا سيما العربية قدوة الداعين الى تعلم المشرقيات ونشر بالعربية كتاب نحو وكتب ابن سينا وغيرها فكانت مطبوعاته بحسن طبعها ووضعها موضوع الاعجاب العام وبعد ان قضى ريموندي نجه لم تعد أسرة ميديسيس تفكر في اعلان الحرب الروحية على المسلمين بواسطة الكتب بل عمدت الى احداث الاضطرابات العملية .

ولم تشأ رومية ان تكون في خدمة المعارف الشرقية بالمطابع والمكاتب والمدارس دون أسرة ميديسيس في بث هذه الدعوة لتنتشر بها الدعوة للاسلام فقد صارت بفضل الباباوات ميدان درس ونشر كل ما يرقى عقول القسيسين الذين تنتدبهم رومية لفتح العالم فتحاً روحياً يتخرجون في المدارس ما امكن بلسان البلاد وعاداتها ومعتقداتها التي يريدون بث دعوتهم فيها ودار الكتب نتم لم هذه المعلومات فيعثرون فيها على ماسطره اسلافهم في رحلاتهم الى البلاد التي عنوا بتنصير اهلها وما تلقوه من معتقداتهم وعاداتهم ولهجاتهم وصناعاتهم ويقضى على كل قسيس ان يكتب بعد مقامه في القاصية كتابة او رسالة تخدم هذا الغرض . ومطبعة بث الدعوة لنشر كل ما يؤلف من هذا القبيل وتترجم الى لغات شرقية كثيرة الكتب المسيحية والردود على الاسلام وكان للغة العربية الشأن الاول من بين هذه اللغات التي تطبع فيها المطبعة وهي عشرون لغة شرقية

وما كان القصد من هذه العناية الا دينياً محضاً باديء بدء ولم يكن العلم الشرقي الا واسطة تساعد على علم الجدل وكذلك اللغة العربية لم تكن الا سلاحاً يقاتل به الاسلام ولذلك كانت المدرسة الاكليريكية الشرقية في بادو لا ترى غضاضة عليها ان تشتغل بالعلم المجرد احياناً الاثر الذي يحدث عنه وكانت المطبعة والمكاتب الشرقية من المتمات لتلك المدرسة لدهابها بفضل الشهرة وتأثيرها في الافكار .

وقد تخرج بالامتازين مراسمي واغاييتو عدة من التلامذة باللغة العربية فصنفوا فيها وافادوا وتعاقب اثنان من الكرادلة على ابرشية بادو كان كل منهما يتنافس في عصره في خدمة الدروس الشرقية . وهذا كان شأن ميلان فان فريديريك بورومة بث فيها روح العلوم الشرقية وبعث منذ سنة ١٦٠٦ الى الشرق ببتاع بالاثمان الباهظة كتباً ومخطوطات مشرقية فأسس المكتبة الامبروزية الشهيرة ولم يكثر تلامذة المدرسة التي أسسها لهذا الغرض بل كانوا قلائل امتازوا باخصائهم وكان ثمة اسانذة خاصة من مسيحي الشرق او المسلمين المحدثين ولطالما عطف عليهم ونشطهم وتخرج في مدرسة امبرواز انطونيوجيبي باللغة العربية فكان لها مجداً اثيلاً .

عد القرنان السادس عشر والسابع عشر عصر ازدهار الدروس الشرقية ولا سيما اللغة العربية في ايطاليا اما القرن الثامن عشر فكان عصر الانحطاط التام اذ قلت فيه حتى الغيرة الدينية والحماسة العقلية ولم ينشأ فيه سوى الكردينال ميزوفاني الخارفة في اثنان اللغات المتوعة فكان مفخراً للعلم الايطالي وقد تقادم جمهور الشعب اقبال ومالوك مترسطون صار معهم الى الشقاء والعبودية اما الطبقة العالية فقد حرمت من الاشتراك في ادارة شؤون بلادها بنهكها الاستبداد المدقق واضطهاد النمسا الشديد فسيت في لذائذها المادية حريتها وعلا منزلتها العقلية .

وفي سنة ١٦٩٠ احترقت مطبعة ميديسيس ثم اعيد اشاؤها وبعد ان ثقلت عليها الاحوال وتقلت الى باريز بامر الامبراطور نابليون أعيدت الى ايطاليا وفيها طبع اعظم مستشرقين الطليان امثال اماري وسكيا پارلي وكويدي كشيهم وما نشرهم من آثار العرب ، ولما فتح نابليون مصر واعلن للمسلمين بانه يراعي معتقداتهم وحقوقهم وانه لا أرب له الا قتال المالك احلاف انكثروا رأى ان يستولي على قلوب المصريين فظهر لهم بمظهر الحياد وحسن الخدمة وبعث يجلب مطبعة لبث الدعوة الشرقية من ايطاليا فأتته الى مصر واخذ يطبع بها الكتب خدمة للسياسة والتجارة .

فأصبحت من ثم المطابع الشرقية في ايطاليا بضربات السياسة والحوادث وبقيت المدرسة الاكليريكية وخزائن كتبها في بادو بمنزل وعلى ما عرف به المستشرق العالم بالعربية اسباني من سعة الفضل فانه لم يتيسر لبلاده ان تعيد الحياة للمشرقيات بعد انطفأت جذوتها بالفتن والكوائن واقتراس بيت ميدبيس . ونشأ للعربية استاذ في القرن الثامن وهو القس فلادرس في كلية بلزمة . واشتر بعض الكتب ولكن القرن التاسع عشر امتاز بأدابه كما امتاز بالحياة في ايطاليا التي هبت قوية حرة وراحت تفرغ نحو كل ما كان فيه مجد . ايام تاريخها الجيد فازهرت فيه الدروس الشرقية ولاسيما الدروس العربية والعلوم الاسلامية . فكانت الولايات الجنوبية في ايطاليا تخرج ابطالا في المشرقيات امثال المؤرخ والسياسي ميشل اماري الذي نشر احسن تاريخ للمسلمين في صقلية وكثيراً من الكتب التي تدل على فضل علم وتدقيق . ودروس العربية في كليتي فلورنسا وبيزا ونشأ معه الاستاذ سكيلا پارلي مدرس العربية في فلورنسا ثم بونازيا مدرس كلية نابولي واغناس كويدي الذي هو اليوم احد الزعماء المجددين من علماء المشرقيات من الطائفة . وهكذا نشأ لايطاليا اجلة من المثبرين في علوم الشرق ولغاته وامراء يفصلون على الملأ . في طبع ما يلزم ونشره .

وكان امتياز ايطاليا قديماً بنشر المعارف في كل البلاد فاصبحت كذلك في عهد وحدتها تريد ان تجعل لكل اقليم حظاً من هذه الخدمة ولم تلبث صعوبة الحياة الحديثة والاطلاع القديمة التي يظهر انها اليوم العامل في حياة الممالك الاوربية ان تحدد ايطاليا السياسية الى الانتفاع من هذه المعارف النظرية انتفاعاً عملياً .

ولامت لايطاليا وحدتها لم تولها نصيباً من المغنم في ارض اوربا فوجهت وجهتها منذ ثلاثين سنة الى ان تضع يدها على ما لم يكتب له الاستعمار الاوربي من حوض البحر المتوسط فرأت اولاً ان تبعث بالفقراء من ابنائها في صقلية ومردنيا الى تونس اذ قدرأت فرنسا قبضت على قباد الجزائر واسبانيا على الريف وانكثرتا على مصر ولكن سرعان ما اخفقت احلامها باعلان فرنسا حمايتها على تونس سنة ١٨٨١ فبقيت امامها طرابلس الغرب ولكنها لم تجرأ ان تحلم بها ولذلك ابدت في اطماعها يادي بدء فارادت الاستئثار ببلاد الشامي الشرقي من افريقية فكان فيها رسولها وعلاؤها دعاة لما تريد ايطاليا القيام به .

واذ كانت مصر على قربها من ايطاليا وغناها وعراقتها في الاسلام مما يكون منه

الخطر كانت هي أول غاية انصرفت اليها كهنة الطليان وتجارهم وكانت ايطاليا منذ القرن السادس عشر مركزاً لتعلم الآداب القبطية وقد انشأت تعلم علم الآثار المصرية والقبطية في بيزا لتثبت بذلك انها لا تريد ان تكون غريبة عن علم كانت لها القدم الراسخة قديماً في الابداع فيه وكانت للغة الحبشية المقام الاول في ايطاليا لانها رأتها اقرب الي بث الدعوة في تساطرة الحبش وان التجارة تمكن بدون ان يصطدم الايطالي مع الاسلام الذي لا يساهل .

وفي اوائل القرن التاسع عشر انشأت ايطاليا مجعاً ومدرسة لتنصير الافريقيين وتعليم دعاة لهذا الغرض تأخذهم من ابناء تلك البلاد وتربيتهم ليعودوا الى مساقط رؤوسهم يحبون فيها روح دينهم الجديدة ولكن هذا العمل في التنصير اخفق لما حال امامه في كل مكان من بث دعوة الاسلام ونشر الدعوة البرتستانتيية فاقصرت ايطاليا من ثم على غرس نفوذها في تلك البلاد واعداد الاسباب للمطامع الاستعمارية .

فكانت سياسة ايطاليا حازمة محتشمة اولاً في سنة ١٨٦٩ عند ما فحمت ترعة السويس ابتاعت شركة الملاحة الايطالية روباتينو من زعيمين مستقلين مرفأ اسباب بالقرب من جزيرة بريم على الشاطئ الافريقي من البحر الاحمر فجعلته محطة لسفنها الذاهبة الى الشرق الاقصى ولما خاب ظن ايطاليا في الاستيلاء على تونس ابتاعت من هذه الشركة سنة ١٨٨٢ جميع ممتلكات في تلك الارزاء يبلغ ٤١٠ آلاف فرنك فكنزتها كثيراً وارسلت حملة لتأديب قبائلها المجاورة مثل الدناكل والصومال من المسلمين فذبحوا لها رجالها سنة ١٨٩٤ وعادت فبعثت بحملة الى مصوع وبعثت انكثرتا جيشاً الى البحر الاحمر للدفاع عن سواكن ومصوع من عصاة السودان واقترحت على ايطاليا ان تكون الحملة مشتركة على ان تكون مصوع لايطاليا ويحتي لها بسط سلطانها على الحبشة فبادرت الى احتلال مصوع وتيسر لايطاليا باعمال حربية قليلة ان تقضم ارضها الى ارض اساب .

ولكن بسط حمايتها على الحبشة نشأت عنه كارثة غير متوقعة وذلك بان جيوشها ما كانت تصل الى البحر الاحمر حتى تحالف امراء الحبشة وجعلوا نجاشيهم جوهانس امبراطوراً عليهم فقتل هذا حملة للطليان مؤلفة من ستمائة شخص عن بكرة ابيها سنة ١٨٨٧ فارسلت ايطاليا عشرين الف رجل فلم يكادوا ينزلون الى البر حتى فتك فيهم الجوع والحصار ودمهم ثمانون الفا من الحبشان فانهمزمت ايطاليا شر هزيمة في سكانتي

(١٨٨٨) ثم استألت اليها النجاشي منليك واعدة اياه بان يكون هو امبراطور الحبشة دون جوهانس ولكن لم يقدر بامانها بل رد الايطاليين رد الابطال عن حياض بلاده فذبح سنة ١٨٩٥ اناس من المستعمرين الايطاليين في امبا الاكخي وبعد بضعة اشهر سقطت الحبشة لايطاليا جيئاً مؤلفاً من خمسة وصبعين الف ايتالي في ادوا فاضمحت آمال ايطاليا بعد ذلك وقنعت بما ترك لها من الموافي هناك وراح ابنواها ينتشرون في تونس ومصر وعلما المشرقيات المتضلعين من العربية من ابناءها يرفعون شأنها الماضي في الحضارة وثقالتها القديمة في النصرانية .

وانفق ان احد رجال البيت الخديوي الامير احمد فواد باشا تعلم في المجمع العلمي العسكري في تورينو فكان منه بعد ذلك ان عقد انفع الصلات مع ايطاليا كما بدأ ذلك منه سنة ١٩٠٨ وقد عين رئيساً للجامعة المصرية لتعلم العلوم الحديثة للمصريين ونظم الجامعة بمشورة عالم فرانسوي مشهور الميسو مسيرو وكانت أكثر الدروس تلتقى بالربية فكان من الاساتذة كويدي ونالينو ومالو الايطاليين الذين درسوا الدروس التي عهدت اليهم بالربية .

ومنذ ذاك العهد مالت الافكار في ايطاليا الى طرابلس الغرب لتكون لها اهراء حنطة كما كانت للرومان قديماً وذلك لانها بصرف المال وبذل الوقت والعناية بزراعتها سيكون منها مورد ربح عظيم وتجد فيها اليد العاملة من الطليان مجالاً واسعاً للاستعمار فرأت ايطاليا ان يكون الفتح الاستعماري مشغولاً بالزحف والرحمة والتساهل في معاملة الشعوب الاسلامية وان يكون اساس الاستعمار في تلك الاقطار المصالح الاقتصادية وان تدار البلاد بايدي اعظم رجال الادارة ممن تتعلم منهم وزارات المستعمرات الاوربية دروساً في الاستعمار .

واخذت ايطاليا بتنظيم كلية بادو التي كانت اتخذتها جمهورية البندقية منذ قرنين مدرسة لتخرج رجال سياستها وتراجعتها وسماستها تدرس فيها العربية والفارسية والتركية ولاسيا العربية وستعنى هذه المرة بالعربية أكثر ليكون من مخرجيها اعظم الادار بين المستعمرين لليبيا وتضاف الى دروسها اللهجات البلقانية المتنوعة من تنجر معهم البندقية وايطاليا . ولمدينة جنوة درس عربي طلباً تناوب تدريسه اعظم مستشرقها وهي اليوم تطلب بان يكون لها امتياز بتخرج رجال الادارة والاستعمار بانشاء كلية بحرية استعمارية فيها وكذلك سيكون من كلية بولون اثر عظيم في تخرج

رجال بالعربية كما لها منهم حظ ليس بقليل الآن . وفي رومية في مدرسة الدعوة الى
الايمان درسان للعربية والسريانية وكذلك مدرسة القديس ابولينير فان درس العربية
يدرسه فيها الاسقف بوناريني وتفتخر كلية الحكومة اللادينية في رومية بان فيها
درسا للغة العربية وادابها بزعامة الاستاذ سكياباريللي والخبشية تحت نظارة كويدي .
وفي جنوب شبه جزيرة ايطاليا المملوءة بتذكارات اسلامية والقريب من حيث الوضع
الجغرافي من بلاد المسلمين كلية بلومة التي يدرس العربية فيها كل من الاستاذين
ناليثو وبونازا واقتصرت نابولي على تعليم العربية بالعمل كما تعلم بالنظر ايضا . وفي
نابولي مجمع شرقي يعلم بالعمل اللغات الحية في آسيا وافريقية وفيه تلامذة صينيون
وهنود وبلغاريون وصربيون وفلاحيون والبانينون وبنون . وفي سنة ١٩٠١ اعيد
تنظيم هذا المجمع على مثال مدرسة اللغات الشرقية في باريز ويمتاز بان دروسه مجانية
ولا يمتحن الطلاب فيه

لا جرم ان فتح طرابلس الغرب سيزيد في نجاح هذه المدرسة فيكون لايطاليا الحظ
بان تكون دولة تقيا فيها المدنيات الشرقية في البحر المتوسط على ما يبدو الآن لاعين
الشعوب الاسلامية النازلة في حوض البحر المتوسط من ان هذه الدولة حديثة العهد
بنفوذها بما ترسله من فقراء المستعمرين والعاملين القادرين على منافسة اليد العاملة
الوطنية اه

كليات المانيا

الكليات او الجامعات او دور الفنون في المانيا هي المدارس العالية المحتوية على
الفروع الآتية : الاولى شعبة الآليات ، الثانية شعبة الحقوق ، الثالثة شعبة الطب ،
الرابعة شعبة الفلسفة (وهذه اربعة فروع (١) الفلسفة المجردة وعلم التربية والمنطق (٢)
علم الالسن والادبيات (٣) التاريخ والجغرافيا وتاريخ الصنائع والموسيقى (٤) السياسات
وعلم الاقتصاد (الخامسة شعبة الرياضيات والطبيعيات) وهي الرياضيات وعلم الفلك
والحكمة الطبيعية والكيمياء والحيوانات والنباتات وطبقات الارض) . فعدد كليات
المانيا اثنتان وعشرون . نصفها في بروسيا والنصف الثاني في سائر الحكومات المتحدة
وهالك اسماء المدن الموجودة بهامع تاريخ تأسيسها وعدد طلابها في نصف السنة
التدريسية الشتائية من سنة ١٩١١

الكليات	عدد الطلاب	تاريخ التأسيس
برلين (بروسيا)	١٤٥٤٣	١٨٠٩
مونينج (بافيرا)	٠٧٥٩٦	١٤٧٢
ليبسيك (سكسونيا)	٠٥٨٠٤	١٤٠٩
بون (بروسيا)	٠٤١٠٧	١٨١٨
هاله (بروسيا)	٠٢٨١١	١٥٠٢
استراسبورغ (الزاس لورين)	٠٢٥٠٦	١٥٦٧
برسلاو (بروسيا)	٠٢٤٢٩	١٧٠٢
فرايبورغ (بادن)	٠٢٣٨٧	١٤٥٧
غوتنغن (بروسيا)	٠٢٣٥٥	١٧٣٧
مونستر (بروسيا)	٠٢٢٩٦	١٧٧١
هايدلبرغ (بادن)	٠٢١٨١	١٣٨٦
ماربورغ (بروسيا)	٠١٩٣٦	١٥٢٧
توبينجن « ورتمبرغ »	٠١٩١٣	١٤٧٧
بيننا « ساكس وایمار »	٠١٧٥٣	١٥٥٨
كنفسبرغ « بروسيا »	٠١٦١٤	١٥٤٤
كيل « بروسيا »	٠١٥٧٠	١٦٦٥
ورتسبورغ « بافيرا »	٠١٥٠٩	١٤٠٢
كيش « هس »	٠١٤٠٩	١٦٠٧
ارلانكن « بافيرا »	٠١٠٩٩	١٧٤٣
كرايفسوالد « بروسيا »	٠١٠٣٤	١٤٥٦
روشتوك « مكلمبورغ »	٠٠٩٠٣	١٤١٩
فرانكفورت على ماين « بروسيا »	جديدة	١٩١٣
المجموع	٦٣٧٥٥	=

ومن هذا المجموع ٥٠٠٠ طالبة تقريباً . وعدا ذلك فان في غالب المدن مدارس عالية عملية ، هندسية ، زراعية ، صناعية ، تجارية ، حرية ومراسد فلكية ودور معلمين ومعلمات .

الحنطة في فرنسا

قالت الماتين : ان أكثر ارم الارض مقطوعية للحنطة هي الامة الفرنسية ثم ابدت قولها بالاحصاء التالي وهو احصاء سنة ١٩٠٩ الذي يمكن اعتباره متوسط كمية الحنطة التي تناولتها مقطوعية ١٩٠٩

مقطوعيتها	(الف قنطار)	المقطوعية الفردية
فرنسا	٩٨٤٣٢	٢٤٥
المانيا	٥٧٦١٣	٠٤٩
النمسا والمجر	٥٧١٢٠	١٤١
اسبانيا	٤٠١٦٧	٢٤١
الجزر البريطانية	٧٣٩٤٤	١٤٧
إيطاليا	٦٤٤٤٨	١٤٩
روسيا	١٧٨٤٠٠	١٤١
(اوربا وآسيا)		
الولايات المتحدة	١٤٩٠٠٥	١٤٦

فيقبن مما تقدم ان المقطوعية الشخصية هي في فرنسا أكثر منها في سواها . وان في الاشاعات المتداولة على السنة الناس في الخارج ان الفرنسيين يكثرون من اكل الحنطة والصفادع شيئاً صحيحاً اي ان احد قسمي الخبر صحيح اما الثاني تخرافة ثم اذا اعتبرت المقطوعية من الوجهة العامة كان الفرنسيون بعد روسيا التاسعة الاطراف والولايات المتحدة العجيبة في طليعة سائر الامم في المقطوعية . وان في الجدول الآنف دلالة على مقدار مقطوعية كل شعب من الحنطة . بقي ان نعلم كيف تنحوط كل امة لاملأ اهراسها التي تفرغ في كل عام . على انه لا بد من التمييز بين البلاد التي تزيد مقطوعيتها من الحنطة عن حاصلاتها والتي تزيد حاصلاتها الخاصة عن مقطوعيتها فمن الفئة الاولى

حاصلاتها	(الف قنطار)	الفرق
المانيا	٣٧٥٥٧	٢٠٠٥٦
النمسا والمجر	٤٩٩٣٦	٧١٨٤

حاصلاتها	(الف قنطار)	الفرق
انكلترا	١٧٤٨٦	٥٦٤٥٨
ايطاليا	٥١٨١٣	١٣٦٣٥

فاعظم البلاد استيراداً للحنطة هي انكلترا ثم المانيا حليفتها . اما فرنسا واسبانيا فان محصولها من الحنطة يعادل على نوع ما مقطوعيتها . ويان ذلك

حاصلات	الف قنطار	الفرق
فرنسا	٩٧٧٥٣	٦٨٠
اسبانيا	٣٩٣١٩	٩٤٨

اما البلاد التي تزيد حاصلاتها عن مقطوعيتها فروسيا وحدها . في اوروبا ثم رومانيا . اما البلاد الاخرى فكلها واقعة وراء البحار . ويان ذلك

الحاصلات	المقطوعية
روسيا	١٧٨٤٠٠
رومانيا	٧٠٤٠
الولايات المتحدة	١٤٩٠٠٥
كندا	٣٠٠٥١
الهند الانكليزية	٦٦٤٨٧
اوستراليا	١٤١٣٧
الارجنتين	٨٨٤٨
	٣٥٦٥٥

ولهذه الارقام من الوجهة السياسية مكانة عظيى فالجزر البريطانية تستطيع ان تستمد من مستعمراتها ثلاثة ارباع ما ينقصها لمقطوعيتها . وان ما نقوله هنا عن الحنطة ليصح ايضاً في اللحوم وسائر الحبوب الغذائية . فالقوة البحرية الانكليزية الضخمة تضمن ورود الاقوات اليها بانتظام وهي مسألة حيوية بالنسبة اليها لانه اذا استطاع العدو ان يمنع عنها الاقوات اللازمة هلكت بالمجاعة . ومثل ذلك يقال في دول التحالف الثلاثي فهي لا تقوم لها بدون وصول المؤونة اللازمة لها من الخارج . واهم البلاد التي تستورد منها روسيا وهي عدوتها . فاذا امسكت عنها الحنطة في ابان الحرب وكانت لها (اي روسيا) بحرية قوية هلكت امم العالم الثلاثي جوعاً . وان هذه الحاجة حاجة استيراد المؤن من الخارج لتزيد علماً فعاماً بسبب ازدياد الناس في اوروبا في

الآونة الاخيرة وتجد البرهان على ذلك المقارنة الآتية :

الكمية المستوردة (الف قنطار)

١٩٠٩	١٨٨١
٣٠٠٥٦	٣٠٨٥ المانيا
٧١٨٤	٤١٣ النمسا والمجر
٥٦٤٥٨	٣٥٥٢٠ انكلترا
١٢٦٠٥	٤٨٥ ايطاليا

أما فرنسا التي ما كانت قط تستورد كميات كبيرة فقد استوردت في سنة ١٨٨١ اثني عشر مليوناً و ٨٦٤ الف قنطار اي أكثر مما استوردته دول التحالف الثلاثي بثلاث مرات . وسبب ذلك ان سكان المانيا كانوا في ذلك العهد ٤٤ مليوناً مقابل ٦٤ مليوناً في ١٩٠٩ و ٦٧ مليوناً اليوم . وكانت النمسا ٣٨ مليوناً وهي اليوم ٥٣ مليوناً . وان ازدياد عدد السكان في اوربا كلها ليضطررها ان تستورد حاجتها من الحنطة من الخارج . وهذا الاضطراب يقضي بوجوب الاعتماد على عمارة تجارية كبيرة واسطول حربي ضخم .

اموال الفرنسيس

لفرنسا وحدها في القروض التي عقدتها الدولة منذ سنة ١٨٥٥ الى الآن مبلغ ٨٤٦ مليون فرنك يضاف اليها ما لها من الاموال في المشاريع الآتية :

مليون فرنك

٦٣	في البنك العثماني
٧١	سكة حديد ازمير
١٨	القدس ويافا
١٢١	دمشق حماه
١٢٧	سلانيك
٣٩	معدن هركلي
١١	مرفأ ازمير
١٤	بيروت

مليون فرنك

٣٧

• • الاستانة

١٧

• مياه الاستانة

١٦

• شركة حصر الدخان

يكون المجموع ملياراً و ٣٧٠ مليون فرنك يضاف اليها الديون غير المنتظمة وهي :

فرنك

٣٨٦٠٠٠٠٠٠

الديون الموحدة العثمانية

١١٦٤٠٠٠٠٠٠

نحو يلات الروملي

٧٥٦٠٠٠٠٠٠

ديون اخرى

٧٦٠٠٠٠٠٠٠

سلفات متفرقة

٣٠٠٠٠٠٠٠٠ | ٢٠
١٠٠ | ١٥

هذا عدا عن الاموال المستثمرة في بعض المشاريع الثانوية وهي كثيرة ايضاً فاذا اضفنا اليها سائر الديون العثمانية بلغ المجموع نحو ثلاثة مليارات من الفرنكات تزيد فائدتها ٢٥ في المئة من مجموع دخل الدولة كله ويضاف الى ذلك القرض الاخير وهو ٧٠٠ مليون فرنك .

طلابنا في فرنسا

الغالب ان معظم من يدرسون العلوم من ابناء العثمانيين في كليات اوربا ينزلون فرنسا ويختارون من كلياتها كلية باريز وكلية ليون فكرونوبل فونبيلية فناني ثم يكون من طلبتنا اناس في كليات المانيا فانكثروا فالنسا .

وقد ذكرت الامان احصاء في عدد طلاب الكليات في فرنسا جاء فيه ان عدد طلاب الكليات في فرنسا ٤١١٠٩ طلاب وطالبات منها ٤٠٥٦ من الفتيات والباقي ذكور اي ان نحو عشرين الداخلين في المدارس الجامعة هن من الجنس اللطيف وبلغ عدد الاجانب من الطلبة ٣٨١٩ اي نحو عشرة في المئة من مجموع الطلبة و ٤٠٥٦ طالبة فيكون مجموع الطالبين والطالبات من غير الفرنسيين في كليات فرنسا ٧٨٧٥ من اصل ٤١١٠٩

واكثر الطلبة الاجانب يدرسون الحقوق ويأتون من الشرق فقد بلغ عدد طلبة رومانيا ٢٥٧ والروس ٢٤٣ والمصريين ١٦٣ والعثمانيين ١٢٤ اي نحو ثلثي عدد الاجانب ثم ٨٣ بلغاريا و٣٦ المانيا و٢٨ يونانيا و٢٧ صربيا و٢٥ نمساويا مجريا و٣٣ لوكسمبرغيا و٢١ اميركانيا جنوبيا و١٧ سويسريا وثلثا الطلبة الاجانب في الطب هم من الروس الذين يبلغ عدد ابنائهم ٨٦١ ثم يمجى العثمانيون وعددهم ٨٧ والبلغار ٦٧ والرومان ٥٩ واليونان ٣٩ والذين يدرسون العلوم من الروس ٩٥٠ ومن العثمانيين ٧٠ اما عدد الدارسين في الآداب فهم ٧٠٩ من الروس و٣٣٣ من الالمات و١٤١ من الانكليز و٧٠ من الطليان فيكون مجموع طلبة الاجانب في كليات فرنسا كما يلي : ٢٧٦٩ روسيا ٤٠٨ رومانيين و٣٢٣ عثمانيين و٢٨٩ المانيا و٢٢٣ بلغاريا و٢١٤ مصريا و١٩٠ انكليزيا و١٥٤ نمساويا مجريا و١٣٠ ايطاليا و١٠٦ من الولايات المتحدة و١٠٦ من اليونان و٢٨ سويسريا و٨١ من اميركا الجنوبية و٥٢ صربيا و٥٢ افريقيا و٤٧ لوكسمبرغيا و٤٠ اسبانيا و٣٦ من الازراس واللورين و٣١ سويديا ونروجيا و٢٧ بلجيكا و٣٦ من اميركا الوسطى و٢٥ ايرانيا و٢٣ برازيليا و١٩ برتغاليا .

تربية النساء

بيننا نحن مع قومنا في اول درجة من سلم الارتقاء ولما لم نصعدها اذا بنساء الغرب قد بلغن شوطا في التعلم لا يكاد يصدقه شرقي فقد ثاقن الرجال في التعليم والتهديب حتى كدن يفقنهم وبالغن في انهاض بنات جنسهن حتى تطاولن في بعض الممالك الى المطالبة باشرأكن في الحياة السياسية فنلن في فنلندا ونروج واوستراليا والولايات المتحدة الاميركية ما اعلن في هذا الشأن ولا يمضى زمن طويل حتى بنال نساء بريطانيا العظمى حقوقهن في الانتخاب كما نال سكان تلك الممالك الاربع المذكورة وهن يحاولن في فرنسا ان يكاثرن الرجال في الجامع العلمية فيكون منهن اعضاء في اكبر مجالس العلم في باريز وعمالاتها

وان الباحث ليمل اذا اراد نقل بعض مايكتب النساء الغربيات من المقالات والابحاث ويلقن من المحاضرات والخطب في هذا الشأن وفيهن مديرة المدرسة العالية والمحامية والصحافية والطبيبة والعالمة بالطبعة والفلك والكيمياء والهندسة والمعلمة وآخر ما قر عليه قرار العالمت من النساء في انكثرا ان بين الرجل والمرأة اختلافا اساسيا هو

في المرأة بالنسبة للرجل صعوبة الحياة وطولها وطول سلسلة مصائبها وقوتها على مقاومة الامراض وندرة نبوغها وبعض ما اختصت به من الماهات كالجنون والجرائم . وهن يحاولن «تلك ان تربي المرأة تربية لناهل بها للكسب وتصبح صالحة للقيام بوظيفة الامومة على ما يجب

قال اميل فاكي : كانت المرأة لاول عهدا دابة ثم حيوانا داجنا ثم رقيقة ثم خادمة ثم قاصرة وحايي اليوم تحاول ان تثبت رشدتها وتسجله في سجلات القانون . ولقد صح ان النساء النبيلات وبنات الطبقة الثانية في الناس كن في القرون الوسطى يشاركن في الحياة البلدية ويدخلن المجالس فقد قادت جان دارك الجيوش وارسلت كاترين دي سين في القرن الرابع عشر سفيرة الى افنيون الى حضرة البابا وحكمت مرغريتا دوجة ساقوا بلاد القاع على عهد ابن اخيها شارل الخامس وكثيرات من الاميرات في ذلك العهد تولين الاحكام وتعاين التجارة والادارة ومنهن من علمن في كليات ايطاليا واسبانيا

ولما جاء القرن الخامس عشر والسادس عشر انقلب الامر فكان من نتائج الاصلاح الديني ان اتجهت الافكار نحو احياء العبرانية ومصطلحاتها كما كان من نتائج النهضة الاتجاه صوب الازواضع اليونانية بيد ان التعليم الذي كان لا بأس به ويلقنه الفتيات في الاديوار قد حرم منته بعد اغفالها

فالتربية التي حيل دون النساء خلال ثلاثة قرون الاخذ بها في الغرب قد بدأت يترينها فانتهج ذلك تلك الحركة الادبية الباهرة في القرن الثامن عشر في فرنسا وبريطانيا العظمى وما كان عزوف نساء اسبانيا عن الاختلاط واعتزالهن اعتزال الشرقيات في خدورهن وجهلن الاسباب انخطاط امتهن

يجب ان يصبح النساء امهات قبل كل شيء ولهذا وجب عليهن ان يقوين مدار كهن وبنزن عتولهن . اميزات الرجل وميزات المرأة متم بعضها للآخر وهي ضرورية لارتقاء المجتمع الارثقاء الذي نخيله للمستقبل وكل تغيير يحدث في تربية المرأة وفي قبولها في الاعمال الخاصة اليوم بالرجال يجب ان يجري على فكر علمي وعلى طريقة التجربة وباحتراز واحتياط وان يلاحظ فيها الاخلاق الفطرية في المرأة ويميز بينها وبين الصفات الثانوية الخ .

هذا ما حكم به العلامة المشار اليه على المرأة وهو الحكم المعتدل المعقول اما نحن فعلى رأيه نجب ان نكون المرأة اما قبل كل شيء ولكن اما مهذبة التهذيب الراقي في الجملة

تحفف عن الرجل سناؤه وتنشل هذا المجتمع من سقوطه فتأثير المتعلمة الواحدة اكثر من الف جاهلة وأنا موقنون بان ارتفاع المرأة البلغارية واليونانية والصربية كان اعظم باعث لارتفاع تلك الامم والظفر بنا في مواقع الدفاع عن دمارنا وديارنا لاجودة سلاحهم وكثرة نصراتهم اما نحن فقد حرمتنا التربية البيتية كما حرمتنا التربية المدرسية الحقيقية وهذا جماع الخطا . نريد لنساء الاسلام التعليم الابتدائي الراقى الآن ثم ترتقي درجته

معادن القطري المصري

انشأ المسترجون واس المنفى الاول في مصلحة المعادن المصرية سابقاً مقالة شائقة عن المعادن في هذا القطر قال فيها :

اختلف الناس في مسألة التعدين في القطر المصري في السنوات العشر الماضية وتضاربت آراؤهم فيها فوضعها بعضهم موضع الهزء والسخرية واحلها آخرون محلاً رفيعاً من الاهتمام ولا سيما الذين جالوا في هذا القطر وجابوا صحاريه وتمكنوا من مشاهدة الاعمال التي عملها القدماء لاستخراج الذهب والنحاس والحجارة الكريمة والتنقيب فيها . فالخسوف القديمة والآبار والمخاطات التي لاتزال آثارها ماثلة الى اليوم تشهد على مابلغته مصر من حسن النظام في عهد حكامها الاقدمين وكذلك اتساع بعض المناجم القديمة والطرق التي كانت تستخرج بها المعادن لا تترك مجالاً لخص المتخرصين ولكن الناس في ايماننا هذه لا ينظرون الى الشيء من الجهة الخيالية بل ينظرون اليه من الوجهة المادية او الربح الذي يعود عليهم منه . فهل المعادن التي في مصر كافية لان تكفل الربح للذين يستخرجونها والفائدة للقطر المصري ؟

ومن رأيي ان المعادن موجودة في مصر بكميات وافرة تعود على القطر بفائدة اقتصادية كبيرة ولكن بشرط ان تعير الحكومة المصرية هذه المسألة الاهتمام اللازم وان تشجع رواد التعدين في بلادها وتحسن شروط الامتيازات المانسة وتحمي مصالح اصحابها اكثر مما تحميها الآن . ولا يعني المقام في هذه العجالة ان يبحث في مسألة التعدين بحثاً مستفيضاً فاحصر كلامي لذلك في المعادن التالية وهي اهم المعادن التي في مصر

الذهب — في الصحراء الشرقية كثير من المناجم القديمة وبعضها كبير جداً ولكن ظهر من الابحاث التي اجريت فيها ان استئناف العمل فيها على نط عظيم لا يعود بربح يذكر على الشركة او الشركات التي تقوم به الا انه يستدل من العروق الغنية التي

في تلك المناجم ان استئناف العمل فيها قد يعود بالريح على الشركات الصغيرة او المعدنين الذين يملكون رأس مال كان للقيام بذلك . ولا مشاحة في ان الابحاث التي اجريت في مصر الى الآن كانت قاصرة جداً . ولا يبعد ان تؤدي الابحاث المقبلة الى اكتشاف رواسب مهمة جداً من التبر الذي في الصخور المتباورة والمتكتلة

وقد اظهر التعدين في بعض المناجم ولا سيما في منجى ام يارت وبرامية ماخصت به عروق الذهب في بعض الطبقات الصخرية في مصر من الغنى فان هذين المنجمين استخرج منها ما قيمته مئتا الف جنيه من الذهب الابرز من كمية قليلة من التبر والدلائل كلها تدل على انه لا يبعد ان يعثر على عروق تكون غنية بتبر الذهب مثل العروق التي عثر عليها في الايام الغائرة .

النحاس — موجود في اماكن عديدة ولكنه لا يؤمل ان يكون من استخراج ربح يذكر في اي مكان من الاماكن التي فيها تبره .

الرصاص — موجود في الطبقة الطباشيرية المتوسطة من طبقات الاعصر الثلاثية وفي الصخور الكلسية التي في سواحل البحر الاحمر بين الدرجة ٢٦ والدقيقة ٣٠ والدرجة ٢٤ من العرض الشمالي بكثرة تدعو الى البحث عنه على نمط عظيم . وقد اهتم بأمره في جبل الرصاص منذ اربع سنوات او خمس .

الزمرد — في سقايط وأم حربة وسواها مناجم قديمة لاستخراج الزمرد وبعض هذه المناجم كبير جداً وقد بلغ العمل فيها اعظمه في العصر «اليوناني الروماني» واستأنفت شركة من شركات المسترستين العمل فيها على نمط صغير فعثرت على حجارة جميلة من الزمرد ولكن الشركة لم توال العمل ولا كانت مهتمة به الاهتمام اللازم علاوة على ان احوال المعيشة في الصحراء الشرقية كانت غاية في الصعوبة ولم تكن اسباب الوصول اليها سهلة في تلك الايام مما جعل مواصلة العمل فيها ضرباً من المحال

الزبرجد — يوجد منه حجارة جميلة في جزيرة القديس يوحنا (جزيرة الزبرجد) الواقعة ازاء رأس بناس في درجة ٢٤ من العرض الشمالي . وفي هذه الجزيرة شركة انكليزية فرنسية تستخرج حجارة الزبرجد منها الآن

المتغنيس — يوجد او كسيد المتغنيس في شبه جزيرة سيناء وهو طبقات متسعة في دوائر كبيرة يبلغ مسطح الدائرة منها عدة أميال مربعة وهذه الدوائر تعد الآن ليستخرج منها المتغنيس حينما تسهل سبل النقل والشحن .

الحديد — يوجد طبقات متسعة من معدن الحديد الى الشمال من رأس بناس ولكنه يحتوي على كمية كبيرة من التيتانيوم ولا ينتظر ان يأتي في حالته الحاضرة بفائدة اقتصادية تذكر

الفوسفات — القطر المصري اغنى بلدان العالم بصخور الفوسفات وهي توجد بمقادير عظيمة في سواحل البحر الاحمر بين الدرجة ٢٦ والدرجة ٢٧ من العرض الشمالي وفي الضفة الشرقية من النيل جنوبي قنا وفي الواحشين الداخلة والخارجة . اما الطبقات التي في سواحل البحر الاحمر فان شركات عديدة تعمل فيها الآن لاستخراج الفوسفات منها وكل الدلائل تدل على انها ستنتج نجاحاً باهراً . والافكار متجهة الآن الى استخراج فوق الفاسفات (سوبر فوسفات) والابحاث جارية الآن في ذلك

الزيت — تقدمت الابحاث التي بدئ بها في خليج السويس منذ بضع سنوات تقدماً عظيماً فثبت منها ان مقادير كبيرة جداً من زيت البترول موجودة على عمق غير بعيد في رأس جمسه . والزيت الذي ظهر هناك من اعلى الاصناف واجودها وهو يحتوي من ١٥ الى ٣٠ في المئة بنزيناً ومن ٣٠ الى ٤٠ في المئة من زيت الاضاءة وقليل من الزيت الثقيل الذي يستعمل في تزييت الآلات ومن ٣ الى ٦ في المئة من الشمع ولا يحتوي شيئاً من زيت الوقود او الفضلات . ولكن مستقبل الزيت في القطر المصري يتوقف بالاكثير على وجوده في الطبقة الرملية التي يختلف عمقها بين ٢٦٠٠ و ٣٥٠٠ قدم فاذا ظهر من المباحث التي يجريها الآن انه موجود في هذه الطبقة صارت مصر في مقدمة البلدان التي تستخرج الزيت

الملح — موجود في القطر المصري بمقادير كبيرة جداً وتختلف سماكة الطبقات الموجودة فيها من بضع اقدام الى الف قدم
الصودا — توجد كربونات الصودا بمقادير وافرة جداً في وادي النطرون والصحراء الغربية .

حجارة البناء الثمينة — في الصحراء الشرقية بالقطر المصري اجمل انواع الحجارة التي تستعمل في زخرفة الابنية وتزويقها واشهر هذه الحجارة واحملها كلها الحجر السماقي الاحمر (البرفير) الذي في مقاطع جبل الدخان والحجر الناري اللامع (دبوريت) في مقالع كلودي باتوس

صلصال الخزف — في القطر المصري نحو ستة آلاف نفس يشتغلون بصنع مواعين

الخزف البسيطة . والاثربة الصالحة لصنع جميع الانواع من الخزف القاسي المشوي والمواسير موجودة بكثرة في مصر ولكن لا ينتظر ان تنقدم هذه الصناعة الى حد تصير كافية لسد حاجة القطر واصدار شيء منها الى الخارج الا بعد ان تحل مسألة الوقود وترخص اثمانها ويسهل الوصول اليها

الوقود - لم يبحث الى الآن عن الوقود عدا زيت البترول بيمثا وافيًا . والحطب المتحجر في صعيد مصر لا يقابل بسائر انواع الفحم التي ترد من الخارج فهو والحالة هذه من ادنى انواع الوقود واقلها قيمة ولكنه يحتوي على كمية كبيرة من الكربون وقصد يمكن تحويلها الى غاز محترق بواسطة احد الاجهزة الملائمة فاذا تحقق ذلك سهل الانتفاع بالطبقات الدلغانية التي تكثر في الصعيد واستخدامها في ادارة الآلات الرافعة وغيرها من الاعمال الصناعية .

وقد لا بعد ان يوجد الغاز في الحالة الطبيعية بجوار السوبس وحلوان والاحوال الجيولوجية هناك تجعل على اجراء المباحث بهذا الصدد

الفهم - لا دليل الى الآن يثبت وجود الفحم في مصر ولكن يحتمل العثور على فحم تجاري في شبه جزيرة سيناء اذا بحث عنه بحثًا منظمًا الا ان معلوماتنا الجيولوجية القليلة عن تكوين الصخور الكربونية في سيناء لا تحوّلنا ابداء رأي قاطع في هذه المسألة المهمة .

دول الحضارة

بحث احدي المجلات الاوربية عن مساحة الدول الثلاث المانيا وانكلترا وفرنسا وعن عدد نفوسها وثروتها العامة وواردات سكانها وحكوماتها وتجارها الخارجية ومحمول بواخرها التجارية والبحرية وقد جاء فيها مايلي :

مساحة اراضيها	عدد سكانها	زيادة النفوس
المانيا ٥٤٠١٨٥٨	٦٤٦٩٢٦٠٠٠	١٣٦٦ في الالف
انكلترا ٣١٣٦٠٧	٤٤٦٩٠٢٦٠٠٠	١١٦
فرنسا ٥٣٦٦٤٦٣	٣٩٦٦٠٠٦٠٠٠	١٠٨

الثروة العمومية

الواردات السنوية العامة

المانيا ٣٤٠ مليار فرنك

٥٠ مليار فرنك

انكلترا	٣٢٠	٤٥	-
فرنسا	٢٨٧	٣٥	-
واردات الحكومات سنوياً (عن سنة ١٩١١)			

المانيا	١٠	مليارات فرنك	
انكلترا	٥	-	-
فرنسا	٥	-	-

التجارة الخارجية	محمول السفن التجارية (عن سنة ١٩١٢)		
المانيا	٢٤	مليار فرنك	٣٠٢٣ الف طن
انكلترا	٢٧	-	١١٦٨٣
فرنسا	١٤	-	١٤٦٢

محمول السفن الحربية

المانيا	٩٩٥٤٠٠	طن
انكلترا	٦٠١٦٥٠٠	-
فرنسا	٦٤٣٠٠٠	-

فضل القراءة

خطب ارنت لافيس عالم الفيزياء ومؤرخهم في إحدى مدارس الري في فرنسا خطبة على من اتقوا دروسهم من أبناء الفلاحين قال : يا ولادي الاعزة . اخاف ان يكون بين من يغادرون منكم المدرسة الآن اناس يقولون في انفسهم : لادروس ولافروض ولادفاتر ولاكتب خلصت من كل هذا . فالى امثال هؤلاء اوجه كلامي اريد ان ازيل عنهم ما اشدعوا به . كلا ايها الاصحاب الصغار ليس الامر كذلك ولم يبق عند هذا الحد . فان زمان الدراسة قصير لا يثاقى تخريج رجل في خلاله فالارجب ان نطلبوا على طلب الاستفادة والتعلم ولكنكم ستقولون اننا مضطرون ان نعمل لتعلم كيف نعيش . اعرف هذا وثقوا بانني لا ارجب في ان يقضي جماع الفيزيائيين حياتهم على نحو ما يقضيها اهل صناعاتي في القراءة والكتابة جالسين على الكراسي . فسترون الآن بانني لا اطالبكم بما يشق عليكم القيام به . معا كان نوع الحرفة التي تخرّفون بها .

يجب عليكم ان لاتنوقعوا من اساتذكم كل تهذيكم وان تعلموا ان تكونوا اساتذة انفسكم فانتم لاتدركون كم يعمل المرء في انهاض نفسه اذا اراد . وما من امرىء ينهض بكم اكثر من نهوضكم بانفسكم . اني امل باديء بدء منكم ان تبقوا كتبكم المدرسية عندهم وربما لم تكن تروقكم مطالعتها واستظهارها واللعب يشغلكم ولكنكم الآن لستم مضطرين الى تلاوتها لاستظهارها بل تلوونها متى راقكم وعلى النحو الذي يروقكم . بعد ايام قليلة اذا احطرت السماء ذات يوم او كان اليوم يوم احد تذكروا بان الصفحات الفلانية من الكتاب الفلاني قد اعجبتكم فاعيدوا قراءتها واني لا اعجب اذا لم تروقكم اكثر من ذي قبل لانكم تفهمونها احسن لسببين الاول لانكم في سن النمو العقلي والثاني لانكم تقرأون لالتسعون بل للتلذذ .

في كل مديرية من مديرياتنا دروس ومحاضرات تلقى على الكبار في الاعمار فاحضروها وفي كل مدرسة مكتبة فاستمعوا من كتبها وابتاعوا كل مدة كتاباً ولا تكتروا بل اكتبوا بثلاثة او اربعة كتب في السنة فالتكتب اليوم رخيصة وبضعة فرنكات تكفي لان تولفوا منها مكتبة حافلة بالجملة وتصبحون مثلاً لابناء الطبقة الوسطى ممن لاتحدثهم انفسهم ان يبتاعوا كتاباً واعتنوا بها كان نوع المسكن الذي تسكنون فيه ان تنصبوا لكم لوح خشب تضعون عليه كتبكم وغطوها لتأمن من الغبار والوثائق . ومن اللائق ان تكون الكتب مغطاة احسن تغطية واذا تقدمتم قليلاً في السن عودوا انفسكم تلاوة الجرائد فيجادون في جرائد الشعب مادة تنيرون بها عقولكم في الحوادث العظيمة التي تجري في بلادكم وجميع بلاد العالم

انتم هنا من ابناء المزارعين وستكونون كذلك في مستقبلكم والشتاء والليالي طويلة في المزرعة فالاولاد يرقدون في فرشهم والحيوانات في حظائرها ولاشيء يشغلهم في الليل فكيف بقضاء الوقت في النافع وقد كان الزارع في القديم يحبك كزوجته جوارب وغيرها وقد اهتمت هذه العادة . وقيل لي ان عادة قضاء السهرات والزيارات بين الجيران قد بطلت ايضاً . دقائق الساعة يروح ويحيي في السكون فكأنه بعد الحياة قطرة قطرة ويقول عند كل دقة ما قد سقطت نقطة اخرى والمرء من وراء ذلك يكشب ويميل . ولكل حرفة ساعات من الملل تشبه هذه

افزعوا اذا انقطعتم عن العمل لتلاوة كتاب واقروا بصوت جهوري وكرروا ما تقرأونه فقد كان خالي في هذه القرية شاباً فلاحاً وهو يتلو قصص لافونتين آونة

فراغه لم يبق على غيرها من كتبه المدرسية فكان يتلوها بتدبر سيفه خلواته وجلواته بصوت عال وبأدبها تأدب وبحكمتها قضى حياة طيبة اوقات الفراغ فدفعت عنه المال اما انتم فعصركم عصر لا يجوز فيه اللغو فقد طويت المساف في الارض وكانت من قبل واسعة الاطراف بحيث تكفي المرء الآن بضعة اسابيع ليطوفها وبعض الثواني لتبعت بفكرنا بل بصولنا الى بعد الوف من الكيلو مترات وقد قربنا من السماء والنجوم قريبة من مجهر الراصد والتبصر بما فيها من الابدية والجمال المرسومة على خارطة كائنها تشير وتنادي بعبادة يـسـى فيها . وقرب ما بين القطبين الشمالي والجنوبي وارباب الرحلات اقتربوا منها وابيال قد خرقت وجعلت في بطونها الاتفاقيات والطيارات تحوم من فوق قممها والثلوج ترى عليها من قربها الى قدمها والترع تحيط بالارض وقد فتحت والصحاري بعدت الا بالديد الذي يخرقها وحام الآت يخططون سكة حديدية بين المحيط الاثلاثيكي والبحر الهندي والبحر الرومي والبحر الجنوبي . وممالك اوربا القديمة لنشي ممالك في القارة السوداء . وسيكون من هذا الاختلاط اجناس جديدة وأمم لا يعلم مستقبلها كما لم يكن يعلم مستقبل اوربا منذ خمسة آلاف سنة حكما مصر ولا بلاد كنعان . لم تكن اوربا في عصر من العصور تعمل منها الآن اخذت شعوبها بتعاب وما قط احب احد وطنه حبه له الآن والحروب وان انتشبت فسيأتي يوم نقصد كل الامم معبد الهاي او قصر السلام الذي يؤمل دعائه ان تبث كبتهم في الشعوب فتبطل الحروب .

الامم تطمع في الحرية اكثر من قبل وبها التيجان قد اصفر وفي كل مكان انتشر الفكر الديمقراطي واضطر الحكومات الى العناية بكل ما يجعل الحياة موطدة الاركان . والعلم لا يزال يرلني في المكاتب والمعامل الكيماوية والصناعية وفي كل يوم خبر عظيم . اول امس بلغنا ان يابانيا من تلامذة باستور اكتشف في معمل كيماوي في اميركا ميكروب الكلب وامس وصل علم الطيارات في الهواء الى ماوصل فذاذا تعلم غدا .

ولذا اوصيكم ان لا تبقوا منعزلين عن هذه الحركة وجاهلين بزمانكم وبلادكم اي اناسا بدون تاريخ ولاوطن . انكم بذلك تنحطون ولا يكون لكم مائفاخرون به فعليكم ان تتعلموا بكل الطرق : باطالة المكث في المدرسة ، بالقراءة ، باطالة الروية في تجارب الحياة . نفومون اليوم بشي وغداً بأخر ولا تزالون على التدريج زداد

معلوماتكم وننسى في رؤوسكم وننشأ مادتكم من الافكار والعواطف فتعرفون زمائنكم وتحسنون كيف تعيشون . واختم كلامي بتوصيتكم باقتناء لوح خشب تضعون عليه كتبكم واعدكم بانني اعطي لوحاً لمن يطلبه مني وهو مدهون وملح ايضاً اه .

المرأة القديمة

حاضر المسيو بئلفه من اعضاء مجمع العلوم في باريز نادي الطلاب في تلك العاصمة فيما كان للمرأة في القديم من التأثير العقلي والادبي ومما قاله : اننا نخيل باننا نتمور ونبتدع شيئاً جديداً لاننا نفتح السبل امام المرأة والفتاة اليوم للتوفر على دراسة العلوم والآداب والصناعات العقلية وهذا هو لاهقيقة وذلك لاننا نحن اخلاف الرومان مباشرة اولئك الذين رزقوا عقولاً تحب الحقيقة المجردة وفيها من المثانة شيء لا كثير ولكن هاهنا صيرة فصر سيوفهم نخدع بحجارة مجتمعتنا الحاضر ونظن اننا اثينا امراً فرياً . ولكن اذا رجعنا الى الامم التي كانت أعظم الشعوب في امسراك غيرها بثمرات الارثقاء البشري وكانت الموجدة الحقيقية للمدينة واعني بهم اليونان ومصر ولاسيا اشور يثبت معنا ان المرأة شاركت الرجل منذ العصور القديمة لا في الجمال فقط بل في البحث عن الحقيقة . والظاهر ان المرأة في تلك القرون التي كان فيها الرجال اقرب الى الطبيعة بماخصت به من الادراك هي الدليل البصير الفطري لقود الرجل في ابجائه الطويلة المعقولة المدققة . ولقد تجلى تأثير النساء المرافات عند جميع الشعوب اليونانية الذين كانوا تلامذة كهنة بلاد اشور وكلدية . فقد كان الفيلسوف فيثاغورس ناشر تعاليم العلم الاشوري في يونان يخنو على امرأته نيانو الجيلة حنو حب وعبادة ومن فلسفته ان الرجل اختص بالعقل والقوة المنطقية والمرأة بالنظر العقلي فاذا كان الرجل في هذا العالم الغريب في امراره مفكراً فان المرأة نائسة للافكار

وكان هذا الفكر الذي هو نتيجة الازمان القديمة والمأثور عن كهنة الوثنيين والبابليين على الجملة جماع العلوم المأثورة عن البشر وهذا الفكر هو الذي تترجم عنه للجمهور اساطير اليونان ومصر وما كان للمرأة من الشأن في مواعظ الرحي الغربية فكان النساء العذارى في غابة دودون المظلمة المختصات بعبادة المشتري هن اللاتي كن يحسن التعبير عن اللغة البيلية المنبثقة من البلوط المقدس وكان العذارى ايضاً في غابة سيكاوب عند عمد الكرك يستقبلون حجاج المصريين الذين يسألون المولى تعالي . ولقد قام في

دودون والكرك على ماجاء في اساطير هيلاد ومصر فتاتان أخذتا أسيرتين من مركب فينيقي وهما اللتان انشأنا المعبدتين واصبحتا كاهنتين وسماهما اليونان الزسولتين اي الناقلتين من بلاد القاصية الحقائق الجديدة .

الفلاح الغربي

يختلف التعليم في اوربا واميركا باختلاف البلدان فتعليم البلاد التي تغلب فيها الصناعات غير تعليم الاقاليم الزراعية والكور التي يكثُر فيها التجار غير الكور البحرية الساحلية وتعليم بلاد الغابات غير تعليم بلاد البقول والزروع واقاليم المعادن والمناجم غير تعليم الصيد البحري وهكذا يلحق اطفالهم التعليم الذي يناسبهم ويشعدي العلم قصور الاغنياء الى اكواخ الفقراء ويشترك بالثور المدني والقروي وترثي الامة بمجموعها والبلاد بحملة اطرافها .

ولقد عرف الغربيون ان العمل الزراعي يشبه معملا ومهما ثقلت عليه العناية والتدبير لا يزال عبارة عن منزل ولا يصلح الفلاح ان لم يصلح تدبير البيت وبذلك يتأق له ان ينتفع الانتفاع المطلوب من تربية الحيوانات والالبان كما ينتفع فلاح الدائيرك مثلاً فنقل وفيات الاطفال بانتشار المعارف الصحية ونقل الموبقات والسرقات بتعليم الفلاحين جوهر الدين الصريح وتعلم الام الفلاحة فتخرج الفلاحين الصالحين قالوا ان الغربيين اكثروا لفائدة الرجال من تأسيس المعاهد لتكميل الرجل الفلاح في صناعته ولم يكتفوا بالمدارس فقط بل عنت به الجمعيات وال نقابات وكشرت عليه المحاضرات والمسابقات والمعارض يرى فيها الادوات وتحسينها وانواع الزراعات ونموها وان بعض بلدان الغرب اقتصرت من تعليم الفلاحات القدر الكافي من الدروس الابتدائية وحسبتهن في فن الدجاج والمطبخ ومعمل اللبن يعملن ما خلقن له والفن فلم تحصل هن اُنسة بالاساليب الزراعية الحديثة لينتفعوا على ما ينبغي من الالبان والبيض والطيور

رأت بعض الامم ان المدارس الزراعية وغيرها لا تفيد الفائدة المطلوبة من انارة عقول جميع ابناء القرى القاصية كما تنار عقول القرى الدائرية فأنشأت مدارس موقفة سيارة تقب في القرية بضعة اسابيع تعلم اهلها ما يلزمهم من سبين حالهم وتقوم بعمليات مربعة وان كانت غير منتظمة قليلاً ولا تامة ولكنها نافعة في الجملة

لوسيرا مدارس للتخاديات ومدارس لاتقان تدبير المنزل ومدارس عالية لتعليم المعلمين والمعلمات في هذه الفنون وانشأوا في ايرلاندا وبولونيا وهنغاريا جمعيات نسائية وانشأ النساء في القسم الفلامندي من بلجيكا « اندية للفلاحات » وهي عبارة عن مجتمعات ومدرسة للنساء والبنات معا بل هي ضرب من الكليات الشعبية وفرع للاناث من مدرسة جامعة للعامة يعنى فيها بالتعليم الصناعي والاخلاق المحلية وهي لمن خير ملاحج ثووين

تكلم احدهم في جريدة الطان على هذه الاندية فقال ان برنامج التعليم فيها يدهش بسعته وقد تبين مع هذا انه اسفر عن نتيجة حسنة لما دار من الكلام عليها في المؤتمر الدولي الثالث الذي عقده القائمات بهذا الامر من البلجيكيات في مدينة غاند فظهرت بالارقام فائدة هذه الاندية التي بلغ عددها في تلك البلاد الصغيرة فقط ١٨٣ منتدى فيه من الداخلات ٢١٤٠٦ نسوة وانتشرت الاندية في بولونيا والولايات المتحدة وغيرها انتشار الحانات من جديد في بلادنا . اما برنامج الدروس التي تعلمها الاندية للبنات والنساء فهي علم ولادة الاطفال وتربية اجسامهم وعلم التربية والتعليم وصحة البيت والاصطبل وقواعد التغذية المتقوية الاقتصادية ومضار الالكحول والاسعافات الطبية الموقفة للمرضى والجرحى ونظام الفن واصول عمل الجبن والسمن وتربية الطيور وتربية الاشجار وتربية النحل وتعهد المياقل وعلم عمل المربيات والحلاوى وعلم الحساب ومضار الاشتراء بالدين والخياطة وتفصيل الثياب والغسيل والكي واحترام التقاليد واطاعة مبادئ الاخلاق الدينية .

وبالجملة يتعلمن دائرة معارف مختصرة سهلة يتعلمها بناتهن ونسائهم في القرى لينجبن فلاحين صالحين ويتوفرن على حسن استثمار الثروة من الاراضي والحيوان ويمشن بمش المرفهات الطاهرات المقتصدات والنساء في بلجيكا هن اللاتي اخذن على عواتقهن هذا الواجب مع القسيسين وفي اميركا يتولى ذلك المبشرون والكهنة وكذلك في بولونيا .

